المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
ISSN: 2437 – 1181
EISSN: 2710-8139

المجلد 10 / العدد: 01 (2023)، ص 66- ص 83

مواقع التواصل الاجتماعي والديمقراطية: الميزات والعوائق

Social Media and Democracy: Features AndObstacles

عبد الرحيم بن بوزيان*

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي (الجزائر)، benbouziane-abderrahim@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2022/09/10 تاريخ القبول: 2023/02/18 تاريخ النشر: 2023/03/31

DOI: 10.53284/2120-010-001-004

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى استكشاف دور مواقع التواصل الاجتماعي في الديمقراطية. ومن أجل ذلك انطلقتالورقة من افتراض وجود تناقض واضح في دور تلك المنصات الاجتماعية، فمن جهة تملك الكثير من المزايا التي يمكنها أن تدعم للديمقراطية، وتتمثل تلك المزايا في: المشاركة السياسية وصحافة المواطن والفضاء العمومي الافتراضي. ومن جهة أخرى تمتلك الكثير من العوائق التي يمكنها أن تعمل على تقويض الديمقراطية في نفس الوقت، وتتمثل تلك العوائق في: انتشار الأخبار الزائفة وغرف الصدى وفقاعات الفلترة والاستقطاب والسياسي.

كلمات مفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي؛ديمقراطية؛ مزايا؛ عوائق.

Abstract:

This paper aims to explore the role of social media in democracy. For this reason, the paper started by assuming an apparent contradiction in the role of these social platforms.On the one hand, it has many features that can support democracy, and these features are: political participation, citizen journalism, and virtual public sphere.On the other hand, it has many obstacles that can undermine democracy at the same time. These obstacles are: the spread of fake news, echo chambers, filter bubbles, political polarization.

Keywords: Social Media; Democracy; Features; Obstacles.

* **المؤلف المرسل :**

1. مقدمة

يعْرِفُ منحنى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في جميع أنحاء العالم ارتفعا متواصلا من عام إلى آخر، حيث تشير بعض المصادر إلى أنّ أكثر من نصف سكان الأرض هم من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي(أنظر:Kemp, 2021). ولقد أصبحت الكثير من المنصات الاجتماعية على غرار فايسبوك وتويتر وإنستغرام وتيك توك وغيرها من المنصات الأخرى، دعامة أساسية لدى العديد من الشباب حول العالم. ولطالما أثار انتشار استخدام التكنولوجيا عموما وتكنولوجيات الاعلام والاتصال خصوصا وانعكاساتها على المجتمع، الكثير من الاهتمام لدى الباحثين في الكثير التخصصات العلمية.

تُوصف العلاقة بين التكنولوجيا والديمقراطية بأنها علاقة معقّدة وصعبة بل ومتناقضة في نفس الوقت.وفي محاولتها لوصف تلك العلاقة ترى (Zizi Papacharissi) بأنها علاقة مستوحاة من أسطورة أن وسائل الإعلام الجديدة (بما فيها مواقع التواصل الاجتماعي) يمكنها إعادة إحياء الديمقراطية القديمة. تلك العلاقة مدعومة أيضا، بواسطة الارتباط بين التكنولوجيا والمكان (Space)، وذلك من خلال الاعتقاد بأنّ الوسائط الأحدث يمكنها إعادة ترتيب ذلك المكان من خلال أساليب معينة لتقويته أو لإضعافه في نفس الوقت. وأخيرا تتشكل العلاقة بين التكنولوجيا والديمقراطية بواسطة ذلك التوازن بين ما هو عام وما هو خاص، وهو توازن اجتماعي–ثقافي ينتج أنماط مواطنة عبر العصور المختلفة. تلك الأنماط المتطورة للمواطنة تدعم بدورها الرغبات الشخصية والجماعية للاستقلالية للسيطرة(Papacharissi, 2011, p. 10).

ضمن منظور العلاقة بين التكنولوجيا والديمقراطية حسب وصف (Zizi Papacharissi) سوف نركز في هذه الورقة البحثية على استكشافذلك الدور المتناقضلمواقع التواصل الاجتماعي في الديمقراطية.فمعظهور واتشار استخدام تلك المنصات الاجتماعية وبروز بعض الحركات الاحتجاجية في العالم، ومنها الانتفاضات التي شهدتها العديد من الدول العربية، ساد التفاؤل حول هذه التكنولوجيا الجديدة التي تعزز من الحركات الديمقراطية وتساهم في تدعيم صحافة المواطن التي توثّق حالات الفساد وانتهاكات حقوق الإنسان، وتبشر بعصر ديمقراطي جديد. وضمن هذا الإطار يرى بعض الباحثين على غرار(Benkler 2006 ؛ Hippel 2005 ؛ Jenkins 2006) أنه وبالنظر إلى الطبيعة المنفتحة والتعاونية لمواقع التواصل الاجتماعي يجعلها وسائط ديمقراطية بطبيعتها ولو كان ذلك بشكل نسبي.

ولكن سرعان ما بدأ ذلك التفاؤل يتضاءل شيء فشيء بسبب ورود الكثير من التقارير التي تحذر من مخاطر مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيراتها السلبية مثل انتهاك الخصوصية والإدمان والعزلة والاكتئاب. كما بدأ الباحثون يدرسون ظواهر جديدة ناتجة عن تلك المنصات الجديدة مثل ظاهرة فقاعات الفلترة وغرف الصدى وانتشار الأخبار الزائفة والمضللة والاستقطاب وتراجع الديمقراطية. وبات من الواضح أن مواقع التواصل الاجتماعي تلعب دورا كبيرا في تقويض الانتخابات الديمقراطية في جميع أنحاء العالم، بل وساهمت حتى في العنف والإبادة الجماعية مثلما حدث في ميانمار(Schirch, 2021, p. 2). وبالرغم من وعود بعض منصات التواصل الاجتماعي مثل (Facebook

و(Twitter) بعالم أكثر تواصلا واستخدمها الواسع في المشاركة المدنية، إلا أن هناك تراجعا مستمرا في الديمقراطية كما يعتقد (Anderson et al, 2018). وعلى الرغم من ذلك الارتفاع في حجم استخدام مواقع التواصل، إلى جانب الاعتقاد بدورها الايجابي على الديمقراطية، يقدم لنا الواقع صورة مغايرة لذلك تماما، إذ نجد أن هناك تراجعا ملحوظا للديمقراطية منذ عام 2005 في كل مناطق العالم(Schirch, 2021, p. 2).

من الواضح أن العلاقة بين مواقع التواصل الاجتماعي والديمقراطية هي علاقةمتناقضة. فمن جهة تعتبر بنيةً داعمة للديمقراطية، ومن جهة أخرى تعتبر خطرا داهماعليها. لذلك سوف نحاول من خلال هذه الورقة البحثية استكشاف دور مواقع التواصل الاجتماعي في الديمقراطية، ومحالة فهم ذلك التناقض وانعكاساته على الديمقراطية، وذلك من خلال مراجعة الأدبيات النظرية والبحثية التي تطرقت للعلاقة بين مواقع التواصل الاجتماعي والديمقراطية.سوف نتطرق أولا: إلى مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي؛ ثانيا:مراجعة مفهوم الديمقراطية ثم تحديد معنى الديمقراطية الرقمية؛ثالثا: التركيز على ميزات مواقع التواصل الاجتماعي المحتملة لدعم الديمقراطية؛رابعا:التطرّق إلى العوائق المحتملةلمواقع التواصل الاجتماعي أمام الديمقراطية.

2. مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي

ترجم أستاذ اللسانيات ووسائل الإعلام في جامعة (Leeds)المصطفى لهلالي في قاموسه (Arabic Media Dictionary) المصطلح الإنجليزي (Social Media)بمواقع التواصل الاجتماعي(Lahlali, 2019)، وهو ما سوف نعتمده في هذه الورقة البحثية. مع الإشارة فقط إلى أن هناك باحثين آخرين من يطلقون تسمية (Social Networking Sites) أو (Social Platform) أو (Social Media Platform) أو (Social Media Websites) على مواقع التواصل الاجتماعي.

أدى انتشار وتوسّع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مثل (Facebook, Twitter, YouTube, Instagram)، إلى تغيير طرق حصول الناس على المعلومات وإلى كيفية تفاعلهم مع بعضهم البعض. وتقدّم مواقع التوصل الاجتماعي العديد من الخدمات لصالح مستخدميها مثل التواصل مع الآخرين، وإنشاء المجموعات، والتفاعل مع كل أنواع المحتوى، وإنتاج الرسائل، وتقاسم المحتوى، والتعليق والرد على بعضهم البعض، ومتابعة حسابات بعضهم في ذلك العالم الافتراضي.

يمكن للمواطنين في عصر مواقع التواصل الاجتماعي إنشاء المحتوى ونشره مما يؤدي إلى التأثير على الجماهير. لذلك وصف الكثير من الباحثين المعلومات التي يتم إنشاؤها تبادلها عبر منصات مواقع التواصل الرقمية محتوى من إنتاج المستخدم (user-generated content). وهذا لا يعني أنّ كل المحتوى الذي يتم نشره عبر مختلف منصات مواقع التواصل هو بالضرورة من إنتاج المستخدمين. حيث تعمل بعض النخب السياسية والمؤسسات العمومية والمؤسسات

الاقتصادية والمؤسسات الإعلامية وبعض النشطاء على نشر محتوى محدد وبلورته بشكل عمدي لتأثير في متابعيهم عبر مختلف المنصات الاجتماعية(Gabore & Xiujun, 2018).

ويعرفها (Katz) و(Barris) و(Jain) على أنّها قنوات اتصال رقمية متعددة بين الأشخاص فيما بينهم، وبين الأشخاص ومصادر المعلومات، وتمتاز بأنها ذات طابع شخصي، قابلة للتطوير، سريعة وملائمة. كما تمتاز أيضا بالمحتوى الذي ينتجه المستخدم والتفاعل بين المستخدمين. بالإضافة إلى أنّ المصطلح يشير ضمنيا إلى قوّته الإيديولوجية، حيث يؤكّد على حرية التعبير والتمكين الفردي والفعل الجماعي(Katz, Barris, & Jain, 2013, p. 12).وتعرف (Boyd) و(Ellison) مواقع التواصل الاجتماعي كمجموعة خدمات تعتمد على الويب، والتي تتيح للأفراد؛ أولا: بناء ملف شخصي يظهر بشكل عام أو شبه عام داخل نظام محدد، ثانيا: إظهار قائمة المستخدمين الآخرين (قائمة الأصدقاء) الذين يتشاركون معهم في الاتصال، ثالثا: إمكانية الرؤية والتجوّل في قوائم الاتصال الخاصة بالمشاركين الآخرين(Ellison & Boyd, 2007, p. 211).

3. مفهوم الديمقراطية والديمقراطية الرقمية

1.3 مفهوم الديمقراطية

تمتلك الديمقراطية كنظام سياسي –والتي تعني بشكل عام حكم الأغلبية وليس حكم الفرد الواحد أو الأقلية– معاني مختلفة، وتستخدم إلى جانب مجموعة متنوعة من الصفات مثل الديمقراطية الليبرالية، الديمقراطية الدستورية، الديمقراطية الراديكالية، الديمقراطية المباشرة، الديمقراطية التشاركية، وغيرها. كما يمكن أن ترتبط الديمقراطية أيضا بالأبعاد المتباينة في المجتمعات الحديثة، أي الترتيبات المؤسساتية والقيم والمبادئ السياسية، وأيضا بطريقة خاصة للعيش.

في حقيقة الأمر يوجد عدد كبير من التعاريف التي حاولت وصف معنى الديمقراطية، ولا يسعنا الإلمام بكل تلك التعاريف ضمن هذه الورقة وسوف نحاول ذكر بعضها فقط. تُعرف (Irma Adelman)الديمقراطية على أنها نظام سياسي يتميّز بوجود أحزاب سياسية تنافسية، تحترم فيه الأغلبية حقوق مختلف الأقليات، مع وجود مؤسسات تحدّ من سلطة الحكومة وتضمن مُساءلتها (Adelman, 2006).والديمقراطية حسب (Hall) هي نوع من التنظيم السياسي الذي يكون فيه الرأي العام هو المسيطر. ويعرفها (Lipset) بأنها نظام سياسي يوفر فرصًا دستورية منتظمة لتغيير المسؤولين، وهي بمثابة آلية اجتماعية تسمح لأكبر عدد ممكن من السكان، بالتأثير على القرارات الرئيسية عن طريق الاختيار بين المتنافسين على المناصب السياسية(Mahajan, 2006, p. 794).

يعتقد (Noam Chomsky) بأن المجتمع الديمقراطي هو ذلك المجتمع الذي يمتلك فيه الجمهور الوسائل للمشاركة في إدارة شؤونهم بشكل حقيقي، وأنّ وسائل الإعلام فيه حرة ومفتوحة للجميع. أما المفهوم السائد للديمقراطية في الممارسة العملية وحتى النظرية، فيتمثل في منع الجمهور من إدارة شؤونهم الخاصة، ويجب التحكم في وسائل الإعلام بشكل صارم وقوي(Chomsky, 1991).

يرى(Marc Purcell) بأن المسألة المشتركة بين الكثير من المنظرين للديمقراطية تتلخص في العلاقة بين السلطة المناسبة للناس والكيانات التي صادرت تلك السلطة على شكل مؤسسات روتينية مثل الإدارات المختلفة والأحزاب والنقابات والمؤسسات الدينية والأسرة وغيرها. وإذا ما كان جوهر النظرية السياسية الحديثة هو محاولة إضفاء الشرعية على نقل سلطة الشعب إلى تلك الكيانات، فإنّ الديمقراطية إذن هي نضال الناس لاستعادة تلك السلطة مرّة أخرى. وهي أيضا عملية فسخ للعقد الاجتماعي، أو بشكل أدّق، العزم على التصرّف كما لو أنّ العقد الاجتماعي لم يكن موجودا أبدا. ويعتقد (Purcell) بأنّ أجهزة السلطة تعمل على مصادرة السلطة الشعبية بطريقة غير شرعية، ومن يصادر تلك السلطة يعرفون بالأوليغارشسة، وهم الأقلية التي تحكم الأغلبية. هنا تناضل الديمقراطية ضد حكم الأقلية (الأوليغارشية)، إنه نضال الجميع، أي كل الشعب، لاستعادة سلطتهم ورفضهم السيطرة عليها من قبل أي جهة معينة(Purcell, 2013, pp. 73-74).

ويعتقد (John Keane) بأن التصور السائد للديمقراطية يتمثّل في أنها نوع خاص من النظام السياسي الذي يحكم فيه الشعب نفسه أو من خلال ممثلين عنه بشكل قانوني، بدلا من أن تحكمهم ديكتاتورية عسكرية أو حزبا شموليا أو ملكا. ويرى بأن الديمقراطية قد تطورت عبر الزمن وشهدت ثلاث مراحل تاريخية وهي: الديمقراطية القائمة على الجمع (AssemblyDemocracy) ثم الديمقراطية القائمة على التمثيل (RepresentativeDemocracy) ثم الديمقراطية القائمة على المراقبة (MonitoryDemocracy)(Keane, 2009). ويرى (John Keane) أيضا بأن الخلاف الأكثر شيوعا الآن هو بين أنصار الديمقراطية التشاركية (المباشرة) والتي تعني مشاركة جميع المواطنين في القرارات التي تؤثر في حياتهم، ويتم ذلك من خلال إجراء الانتخابات والقبول بحكم الأغلبية. وبين أنصار الديمقراطية التمثيلية (غير المباشرة) وهي طريقة للحكم يختار فيها الناس من خلال التصويت والتعبير العلني عن آرائهم، ممثليهم الذين يتخذون القرارات بدلا منهم(Keane, 2009).

وفي محاولة للتوفيق بين مختلف التصورات السابقة نحو معنى الديمقراطية يمكننا اقتراح التعريف التالي: هي عبارة عن نضال مستمرة نحو استعادة السلطة الشعبية. ولا تتحقق تلك السلطة إلا بتوفر شرط المساواة السياسية والحرية الفردية وامتلاك الناس لوسائل المشاركة الفعلية. لتتحول بعدها إلى نظام مؤسساتي يسعى إلى تطبيق حكم الأغلبية مع احترام خصوصيات الأقليات الأخرى، وذلك عن طريق انتخابات حرة وشفافة.

2.3 الديمقراطية الرقمية

تعددت المصطلحات التي حاولت الربط بين الديمقراطية والتكنولوجيات الحديثة عبر الأدبيات النظرية والبحثية، فنجد مصطلح الديمقراطية الرقمية (Virtual Democracy)، والديمقراطية الإلكترونية (ElectronicDemocracy)، والديمقراطية السيبرانية (Cyber Democracy)، والديمقراطية التفاعلية (Interactive Democracy)، وديمقراطية الأنترنت (InterntDemocracy)، والديمقراطية الترابطية (Networking Democracy). تم صياغة عبارة الديمقراطية الرقمية من أجل إثبات أن التكنولوجيا تعمل على

تعزيز الديمقراطية. إذ تعتبر كثرت الاحتجاجات والمقاومة السياسية التي تحدث عبر الأنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي كدليل واضح على أنّ زيادة الوصول إلى التكنولوجيا يزيد بدوره من مشاركة المواطنين في الشؤون العامة داخل المجتمع. ومع ذلك، تُستخدم العبارة أيضًا بالمعنى المعياري للدعوة إلى زيادة الوصول إلى هذه المنصات الرقمية، ووضعها كبدائل ذات تكلفة منخفضة بالمقارنة مع المنصات التناظرية.

يُرجِع (Thomas Zittel) مفهوم الديمقراطية الإلكترونية إلى أصول فكرية وأخرى تكنولوجية، بحيث ترتكز الأصول الفكرية على نظرية الديمقراطية المعيارية وأيضا على فكرة الديمقراطية التشاركية. وفيما يخص الأصول التكنولوجية فتقوم على أساس التغييرات الدراماتيكية التي تشهدها تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة(Zittel, 2008, p. 1430).تعرّفها (DeboraHalbert)على أنها استخدام تكنولوجيا الحاسوب لتمكين المواطنين وجعل الحكومة أكثر توفرا وشفافية. وبشكل عام ينظر الكثير إلى أن تكنولوجيا المعلومات والحاسوب كعامل معزز للديمقراطية، على الرغم من وجود بعض العلماء الذين يشككون في قدرتها على لعب ذلك الدور(Debora, 2015).ويصف (StevenClift, 2003) الديمقراطية الرقمية على أنها استخدام استراتيجيات وتكنولوجيات الإعلام والاتصال من قبل الفاعلين الديمقراطيين في مختلف العمليات السياسية داخل المجتمعات المحلية، أو الجهوية، أو الوطنية، أو على الصعيد العالمي(Antti, 2013, p. 103). ويعرّفها (Van Dijk, 2000) على أنها مجموعة من المحاولات لممارسة الديمقراطية بدون قيود الزمان والمكان وباقي الظروف المادية الأخرى، وذلك من خلال استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال والاتصال الوسائطي عبر الحاسوب كإضافة للممارسة السياسية عبر الوسائط التناظرية وليست كبديل عنها. ثم عرفها رفقة زميله (Haker) على أنها الاستخدام الجماعي لتكنولوجيا الإعلام والاتصال لممارسة السياسة والديمقراطية في محيط الاتصال المباشر عبر الأنترنت والاتصال غير المباشر خارج الأنترنت(Van Dijk & Hacker, 2018).

تصف الديمقراطية الرقمية كما ترى (DeboraHalbert) مجموعة من العلاقات الممكنة بين تكنولوجيات الاعلام والاتصال والسياسة، من إصلاح البُنى السياسية الموجودة حاليا إلى الثورة عليها. وتلخصها في العلاقات الثلاث التالية:

1- يمكن استخدام تكنولوجيات الاعلام والاتصال لتبسيط الخدمات والوظائف الحكومية وجعلها أكثر شفافية، وهي التي تعرف باسم الحكومة الإلكترونية.
2- يمكن استخدام تكنولوجيات الاعلام والاتصال لتغيير الحكومات، حيث يمكن أن تنتج الأنترنت شبكات اتصالية تعمل على تعطيل وتغيير الضوابط المؤسساتية التقليدية، لتصبح الديمقراطية المباشرة أمرا ممكنا في ظل وجود هذه التكنولوجيا.
3- كما يمكن أيضا استخدام تكنولوجيات الاعلام والاتصال لمقاومة الحكومات القائمة والتمرّد عليها. إذ يمكن استخدام التكنولوجيا لتعبئة المواطنين ضد الأنظمة الاستبدادية(Debora, 2015).

لخص (Tsagarousianou, 1999) مزاعم الديمقراطية الرقمية في النقاط الثلاثة التالية:

1- تعمل الديمقراطية الرقمية على تحسين استرجاع المعلومات السياسية وتبادلها بين الحكومات والإدارات العامة والمنتخبين والتنظيمات السياسية والمجتمعية والمواطنين الأفراد.
2- تدعم الديمقراطية الرقمية النقاش العام والمداولات وتأسيس المجتمع.
3- تعمل الديمقراطية الرقمية على تعزيز مشاركة المواطنين في صنع القرار السياسي.

ومن خلال ما تقدم من تعاريف للديمقراطية وللديمقراطية الرقمية، يتضح لنا وجود فرق كبير بين المصطلحين. ويمكن اعتبار أنّ الديمقراطية الرقمية تندرج ضمن الممارسات الديمقراطية، أو ضمن مجال الإجراءات العملية للديمقراطية وليست تجديدا لمعنى الديمقراطية. يفرّق (M. Jae Moon, 2002) بين الديمقراطية والممارسة الديمقراطية، فالتصويت عبر الأنترنت والديمقراطية الالكترونية والتعليق كلها ممارسات ديمقراطية وليس هي الديمقراطية في حد ذاتها(Marichal, 2012, p. 155).بما يعني أن الديمقراطية الرقمية الرقمية تندرج ضمن الممارسة الديمقراطية وليست هي الديمقراطية في حد ذاتها.كما يرى (AnttiTimonen) بأن الديمقراطية الرقمية ولغاية الآن لم تأخذ مكان المؤسسات الديمقراطية الملموسة، فهي تعمل كمكمل لها. ويعتقد أن هنالك العديد من الأسباب تقف وراء استخدام استراتيجيات وتكنولوجيات الديمقراطية الرقمية وهي:

- تسمح مواقع التواصل الاجتماعي للسياسيين والمسؤولين الحكوميين بالاقتراب من المواطنين بشكل كبير، وتجعل من عملية التواصل فيما بينهم أمرا في غاية السهولة.
- تتيح للمواطنين أصحاب الأفكار المتشابهة بتبادل الأفكار مع بعضهم البعض، وتنظيم فعلهم السياسي المشترك.توفّر الوسائط الرقمية أداةً فعالة –من حيث التكلفة– لنشر الرسائل وتكرارها.
- تسمح الشبكات الرقمية بالتعهيد الاجتماعي (crowdsourcing) للأفكار، وبالتالي فهي تعتبر وسيلة تمكين للمواطنين. وعنصرا مساعدا للسياسيين الذين يعتمدون على تلك الأفكار المشتركة ويحولونها إلى سياسات ملموسة.
- تعمل تلك الشبكات الرقمية على تمكين المواطنين وتحويلهم إلى صنّاع قرار فعليين(Antti, 2013, p. 104).

4. ميزات مواقع التواصل الاجتماعي المحتملة لدعم الديمقراطية

تمتلك مواقع التواصل الاجتماعي الكثير من الميزات المتباينة من موقع إلى آخر، مثل: توفير المعلومات الأساسية؛ المراقبة والتحقيق؛ تحليل القضايا المعقدة؛ توفير فضاء للحوار والنقاش؛ التقمص الوجداني؛ تقديم الحلول؛ التعبئة(Schirch, 2021, p. 25).ولكننا سوف نركز هنا على مجموعة من الميزات التي يمكن أن يكون لها أثرا إيجابيا على الممارسة الديمقراطية وعلى دعم وتعزيز الديمقراطية في نهاية الأمر. وتتمثل في ثلاث ظواهر أساسيةوهي: المشاركة السياسية، صحافة المواطن، الفضاء عمومي افتراضي.

1.4 مواقع التواصل الاجتماعي والمشاركة السياسية

تقع المشاركة السياسية في قلب الديمقراطية السليمة وذات الأداء الجيد كما يرى (Richard Davis 1999, Diana C. Mutz 2002)(Gil de Zúñiga, Veenstra, Vraga, & Shah, 2010). فالديمقراطية الجيدة كما يعتقد هي التي تقوم على فعلين أساسيين يقوم بهما المواطن وهما: التداول والمشاركة. فالديمقراطية التشاركية هي التي تشجع جميع مكونات المجتمع على لعب دور نشط في توجيه وتشغيل النظام السياسي، فعندما تظهر أي مشكلة اجتماعية معينة، يشارك المواطن إلى جانب الحكومة في حلها(Jennings, Suzuki, & Hubbard, 2021, p. 151).

تعتبر المشاركة السياسية عنصرا جوهريا في المجتمع الديمقراطي، فمن خلالها يتمكّن المواطنون من اختيار ممثليهم السياسيين عبر مختلف التنظيمات السياسية. وهي أيضا بمثابة وسيلة في أيدي المواطنين لتوصيل أصواتهم وتمكين الضعفاء منهم،فعندما ينخرط المواطنين في مختلف الأنشطة السياسية تصبح الديمقراطية ذات أهميةأكبر. وعلى الرغم من توثيق بعض الأبحاث إلى تراجع المشاركة السياسية والمدنية في الكثير من الدول مثل الولايات المتحدة الأمريكية، إلاّ أن هناك من يؤكد على ضرورة أن يتحول نموذج المواطن الذي يقوم على الرصد والمراقبة بدلا من نموذج المواطن المستنير، وأن تحل المساواة التعددية في مكان المعرفة المشتركة والمشاركة كأساس للمجتمع الحديث(Tian, 2011, p. 381).

توصلت دراسة (Jennings et al., 2021) إلى أنّ تقاسم الفيديو مثلا عبر مواقع التواصل الاجتماعي هو عبارة عن فعل ديمقراطي، أي أنّ لهذا الفعل قدرة على تعزيز التداول والمشاركة السياسية. ويمكن أن يكون لهذا الكثير من الآثار الإيجابية على الديمقراطية، كأن تزيد من حجم المعرفة ومن فاعلية المعلومات؛ ويؤدي ازدياد حجم المعرفة وفاعلية المعلومات إلى مزيد من التداول والمشاركة السياسية.

تسهل مواقع التواصل الاجتماعي من الاتصال الفردي والجماعي بما يؤدي إلى تشكل مجموعة من الشبكات على المستوى الأشخاص أو المجموعات أو التنظيمات. وبالتالي يمكن أن تكون تلك الشبكة مصدرا مهما للمعلومات السياسية ولقضايا الساعة ومساحة للتعبير السياسي.وقد بيّنت بعض الدراسات الميدانية في أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلى نطاق واسع قد ساهم في دفع الشباب الماليزي مثلا، إلى المشاركة الفعلية في الديمقراطية الالكترونية(Saud & Margono, 2021). وأشارت نتائج دراسة على أنّه مع زيادة عدد قرّاء المدونات إلى جانب استمرار نشاطهم السياسي، فقد يساعد ذلك على تشجيع الجماهير على المشاركة السياسية وعلى عمل الديمقراطية بشكل أفضل(Gil de Zúñiga et al., 2010, p. 47).

تشير بعض الدراسات الإمبريقية إلى التأثير الإيجابي للمنصات الرقمية الجديدة على المشاركة السياسية. فقد توصل (Bosch, Wasserman, & Chuma, 2018) في دراستهم لتأثير الوسائط النانوية

البديلة(Alternative Nanomedia) في تشكيل المشاركة السياسية لدى مجموعة من النشطاء في جنوب إفريقيا، إلى قدرة الإعلام الرقمي على تعزيز المشاركة النشطة في العملية الديمقراطية لدى المواطنين. وقد توصّل (Skoric, Zhu, & Pang, 2016) في دراستهم لدور مواقع التواصل الاجتماعي في التعبير والمشاركة السياسية لدى مجموعة من الدولة الآسيوية، إلى أهمية تلك المنصات في الجانب التعبير السياسي خاصة وفي المشاركة السياسية ولو بدرجة أقل.كما أظهرت نتائج دراسة(Chen, Chan, & Lee, 2016) حول استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والانخراط الديمقراطي في ثلاث دول هي: الصين وهونكونغ وتايوان، بأنّ تقاسم المعلومات ذات الطابع السياسي والارتباطات مع الفاعلين العموميين كان له دور مهما في استمرار المشاركة السياسية في الواقع الفعلي (خارج الأنترنت) وكذلك المشاركة السياسية عبر الأنترنت أي من خلال التعبير السياسي والنضال الرقمي.

2.4 مواقع التواصل الاجتماعي وصحافة المواطن

تمكّن الأدوات الرقمية الجديدة وتشجع المستخدمين على المشاركة وإنشاء المحتوى وتداول الأخبار على مختلف المنصات الرقمية. وبدورها تؤثر هذه المشاركة على دور الصحافة في الديمقراطية. وقد لخص(Peters & Witschge, 2015, p. 24) دور تلك الأدوات في المشهد الإعلامي الجديد من خلال:

- مصدر المعلومات: تحوّلت وسائل الإعلام التقليدية من كونها وسيلة أساسية للمعلومات إلى وسيلة من الكثير من الوسائل الأخرى المتوفّرة.
- المراقبة: على الرغم من استمرار بث وسائل الإعلام التقليدية للأفعال الشنيعة، إلا أن الصحافة الاستقصائية ضمن الصحافة التقليدية واستخدام المواطنين العاديين لبعض المنصات الرقمية أصبح يلعب دورا أقوى في نشر تلك الأفعال.
- التمثيل العام: إذ يمكن للمواطنين أن يتوحدوا ويتجاوزا الصحافة التقليدية من أجل توصيل قضاياهم المختلفة بشكل مباشر، على اعتبار أنهم جماهير علنية.
- الوساطة مع الفاعلين السياسيين: إذ تسمح الأدوات الرقمية الجديدة بالاتصال غير المقيّد بين المواطنين والفاعليين السياسيين أو غيرهم من أصحاب القرار بشكل مباشر، مما يؤدي إلى إبطال الدور التقليدي للصحافة.

مع مطلع القرن الواحد والعشرين شهد عالم الصحافة تطورا جديدا لم يعرفه من قبل، وذلك مع ظهور ما بات يعرف بصحافة المواطن، أين لعب فيه المواطنون العاديون دور الصحفيون المحترفون من خلال جمع الأخبار وتوثيق تجاربهم الشخصية ونشر الأحداث بالنصوص والصور ومقاطع الفيديو. ويرى (Alfred Hermida, 2009) بأنّ مواقع التواصل الاجتماعي تساهم في تشكيل نوع جديد من صحافة المواطن والتي تختلف عن الصحافة المؤسساتية التقليدية(Kim & Lowrey, 2015, p. 298). وما يميّز صحافة المواطن عن غيرها من الأنواع أخرى للصحافة، هي فكرة تمكين المواطنين الذين أصبحوا يتحكمون في المحتوى عن طريق الكتابة والنشر وتوصيل ما يرغبون فيه إلى

الجماهير أو المواطنين الآخرين بدون أي قيود(Nah & Chung, 2020, p. xiii). وهنالك الكثير من الباحثين الذين يعتقدون بإمكانية مساهمة صحافة المواطن في الفضاء العمومي والديمقراطية مثل (Stuart Allan, 2006 ; Dan Gillmor 2004 ; Sue Robinson 2009) (Kim & Lowrey, 2015, p. 301).

وقد كان يُنظر لمواقع التواصل الاجتماعي على أنّها شكل من أشكال إضفاء الطابع الديمقراطي على وسائل الإعلام التقليدية، وذلك من خلال تمكيين الأشخاص العاديين بالإخبار والتبليغ عنما يحدث حولهم بدون المرور على حراس البوابات التقليديين. كما استخدم المواطنون الصحفيون مواقع التواصل الاجتماعي لتوثيق الفساد وانتهاكات حقوق الإنسان في الكثير من مناطق العالم. استخدم المواطنون مواقع التواصل الاجتماعي لحمل الحكومات والشركات على الانتباه إلى المخاطر العامة التي تضر بالجميع. لقد مكّنت مواقع التواصل الاجتماعي من إجراء حوارات عامة قويّة، كشف عن وجهات نظر مختلفة لدى كل الأطراف الفاعلية(Schirch, 2021, pp. 25-26).

ويمكن لصحافة المواطن كما يربكل من (NahSeungahn and Chung Deborah) أن تتغلب على حواجز الديمقراطية التمثيلية وحتى التداولية من خلال المساهمة في ديمقراطية تشاركية صحية. ويعتقدان أيضا أن مساهمات المواطنين في نقل الأحداث واللحظات التاريخية المهمة تعكس ذلك التحوّل من الديمقراطية التمثيلية إلى الديمقراطية ثم إلى الديمقراطية التداولية. إذ تعتبر الأنشطة المختلفة لصحافة المواطن كشكل جديد من أشكال المشاركة المدنية التي تتحدى الديمقراطية التمثيلية، وتتجه نحو الديمقراطية التشاركية إلى جانب الديمقراطية التداولية، وتقدم صورة ديناميكية في الفضاءات العمومية المتنوعة والمتنافسة(Nah & Chung, 2020, p. 35).

3.4 مواقع التواصل الاجتماعي والفضاء العمومي الافتراضي

تلعب مواقع التواصل الاجتماعي دورا رئيسيا في الوعي الداخلي للمجتمع. وهو ما يؤكده (John Thompson, 2005) بأنها تعمل على إضفاء الطابع الاجتماعي على المجتمع في جميع أنحاء العالم، وهي بمثابة الفضاء العمومي الرئيسي في المجتمعات الصناعية.وتوفر الكثير من الإمكانات للحصول على المعلومات السياسية بشكل يسير، وتبادل المعرفة حول الأنشطة النضالية المختلفة. قدمت مواقع التواصل الاجتماعي حيّزا عموميا ترابطيا (Networked public space) متاحا لمستخدميها في كل وقت للتعبير عن وجهات نظرهم المختلفة. وهي بمثابة الفرصة السانحة والتي يمكن استغلالها من قبل السياسيين ووسائل الاعلام وحتى المواطنين. لذلك تحوّلت مواقع التواصل الاجتماعي مجالا هاما لإجراء المحادثات العامة ومكانا مناسبا لمناقشة القضايا السياسية(Ceron, 2017, p. 197).

يمكننا تعريف الفضاء العمومي الافتراضي على أنّه حيّز اتصالي افتراضي للنقاش والجدال، ومجالا افتراضيا لتمثيل الحياة الاجتماعية والسياسية وتمثيل قضاياها وإشهار أحداثها وشخصياتها. وهو فضاء يقوم على الصراع بين الفضاء العمومي المهيمن، وبينالفضاءات العمومية المعارضة لذلك الفضاء المهيمن. وقد أشار (Lincoln Dahlberg)إلى وجود ثلاثة نماذج ديمقراطية سيطرت على خطاب وممارسات الأنترنت والديمقراطية (الديمقراطية الرقمية): النموذج الفردي

الليبرالي، والنموذج المجتمعي، والنموذج التداولي. حيث ينظر النموذج التداولي إلى الأنترنت (ومنها مواقع التواصل الاجتماعي) على أنها امتداد للفضاء العمومي، والتي تسمح للأفراد بالتعرض إلى العديد من وجهات النظر المتباينة ومناقشتها بشكل علني، مما يساهم في تعزيز المُثُل الديمقراطية(Dahlberg, 2007, pp. 47-48). ويؤكد كلاي شيركي (Clay Shirky) على مساهمة مواقع التواصل الاجتماعي في تنشيط الفضاء العمومي، ويشير إلى أنّ المجتمعات الشبكية اكتسبت المزيد من فرص الحصول على المعلومات، واتساع رقعة المشاركة في الخطاب العام، وعزّزت من قدرات الفعل الجماعي والمشترك(Shirky, 2011, p. 29).

تفرّق (Zizi Papacharissi) بين الفضاء العمومي (Public Sphere) الذي يعزز الديمقراطية من خلال التبادل الديمقراطي للأفكار والآراء، وبين الحيّز الافتراضي (Virtual Space) الذي يعزز النقاش من خلال إنشاء منتديات أخرى للتداول العام. وهي تعتقد بأن الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي لم تشكل لحد الساعة فضاء عموميا، وعوضا عن ذلك فهي بمثابة الحيّز العام الجديد التي يسهّل إجراء النقاشات السياسية بشكل موسّع(Papacharissi, 2002, p. 11).

5. العوائق المحتملة لمواقع التواصل الاجتماعي أمام الديمقراطية

أظهرت مواقع التواصل الاجتماعي الكثير من العيوب التي يمكن أن تؤدي إلى إعاقة الديمقراطية أو التحول الديمقراطي في الكثير من دول العالم المتقدمة منها والمتخلفة. وسوف نركز ضمن هذه الورقة البحثية على الظواهر (عوائق) الموالية: انتشار الأخبار الزائفة، وفقاعات الفلترة وغرف الصدى، والاستقطاب السياسي.

1.5 مواقع التواصل الاجتماعي وانتشار ظاهرة الأخبار الزائفة

يعتقد(Collins, Hoang, Nguyen, & Hwang, 2021) إلى جانب الكثير من الباحثين على غرار (FantahunGereme and William Zhu, 2019; MykhailoGranik and VolodymyrMesyura, 2017) بإنّانتشار الأخبار الزائفة يتسبب بضرر كبير على المجتمعات الحديثة، وعليه أصبحت تلك الأخبار بمثابة الخطر الداهم ليس فقط على حرية الصحافة وإنما على الديمقراطية أيضا. وتنظر(Monsees, 2021) للأخبار الزائفة على أنها عامل أساسي يؤدي إلى زوال الديمقراطية، وتعمل على صعود الاستبدادية والشعبوية والعنصرية والاستقطاب المجتمعي. كما يرى (Sipitanos, 2021) بأنّ ظاهرة الأخبار الزائفة هي ظاهرة خطيرة تهدد الديمقراطية، ويتوجّب على كل مواطن أن يتمتّع بالقدرة على ربط ما يقرؤه من نصوص وصور وكلمات مع السياق الذي يعيش فيه من أجل فهم ما وراء تلك السطور وتحديد النوايا الخفية.

عرّف كل (Allcott) و(Gentzkow) الأخبار الزائفة على أنها مقالات اخبارية وُضعت لتكون خاطئة بشكل عمدي بهدف تضليل القرّاء(Allcott and Gentzkow, 2017). ويعرّفها (Edson, Zheng & Richard, 2018) على أنّها فبركات منخفضة الوقائعية (منخفضة من ناحية حقيقيتها)، وعالية من حيث قصدها

المباشر فيالخداع(Edson, Zheng & Richard, 2018, p 147). يرى (Edson et al) أن هناك دافعين رئيسيين يقفان وراء إنتاج الأخبار الزائفة، الأول مالي والثاني إيديولوجي (Edson, Zheng & Richard, 2018, p 137). ومن خلال مسح أُجري في الولايات المتحدة الأمريكية أظهرت نتائجه أنّ موقع الفايسبوك أحد أكبر مواقع التواصل الاجتماعي، هو مصدر الأخبار بالنسبة لـ 44% من الأمريكيين (Gottfried and Shearer, 2016). ولا تمتاز مواقع التواصل الاجتماعي بجمهورها الكبير والمتنوع فقط، بل بقدرتها العالية على تسهيل عملية التبادل السريع للمعلومات ونشرها على نطاق واسع داخل الشبكات المختلفة. وبالرغم من إيجابية سهولة النشر على نطاع واسع فقد طفت على السطح بعض الانعكاسات السلبية، مثل نشر الأخبار الزائفة. ويطرح هذا الميسِّر الكبير لعملية توزيع المعلومات، إشكالية كبرى تتلخص في كيفية تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على فهمنا وإدراكنا لمصدر الخبر. فقد تنشر أحد المؤسسات الإعلامية مقالا إخباريا معينا، والذي يمكن أن يصل إلى الجمهور عن طريق موقعها الإخباري الخاص، أو عن طريق صفحة الفايسبوك التابع للمؤسسة، أو عن طريق مشاركة (Shared) منشور المقال عبر حساباتها في مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة. وبالتالي، يتعين على مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي التنقل عبر العديد من المعلومات التي تشاركها مصادر متعددة، والتي يمكن اعتبارها كما يرى كانغ وزملاؤه (Kang et al. 2011, 721) "كمجموعة من الطبقات ذات مستويات قربٍ مختلفة من القارئ". كما يمكن للمعلومات التي يتلقها الجمهور من مصادر مقربة لهم من الناحية الاجتماعية (أقارب، أصدقاء، زملاء..)، أن يساهم في إضفاء الشرعية على صحة المعلومات التي يتم تقاسمها عبر مواقع التواصل الاجتماعي. وعلى كل حال، فإن السلوك الشائع لدى المستخدمين هو ندرة التحقق من المعلومات التي يتقاسمونها(Edson, Zheng & Richard, 2018, p 139).

تساعد مواقع التواصل الاجتماعي على استكشاف ردود الفعل إزاء مختلف المنشورات، وذلك من خلال التقييمات التي يقوم بها المستخدمون والمصاحبة لكل منشور من المنشورات. فعندما يتحصل منشور معين على عدد كبير من الإعجابات، أو التعليقات، أو التشارك، من المرجح أن يحظى ذلك المنشور باهتمام متزايد من قبل الآخرين، وبالتالي فإن فرص زيادة الاعجاب به، أو التعليق عليه، أو تقاسمه، ترتفع أكثر فأكثر. وعليه، فإنّ شعبية مواقع التواصل الاجتماعي هي عبارة عن دورة تحقّق ذاتي (self-fulling cycle)، وهي ملائمة بشكل كبير لنشر الأخبار غير المؤكدة. وقد انتشر في الآونة الأخيرة ما بات يعرف بروبوتات الأخبار (News Bots) التي تعمل على أتممت تلك الدورة (self-fulling cycle)، وهو ما قد يؤدي إلى إضفاء الشرعية على تلك الأخبار الكاذبة خصوصا لدى القارئ غير الحذر(Edson, Zheng & Richard, 2018, p 139).

وبناء على الأبحاث التي قاما بها كل (Emma Hutchison, 2016 ; Francesca Polletta and Jessica Callahan, 2017)من توصلت(Linda Monsees) إلى أنّ الدافع الرئيسي الذي يقف وراء نشر الأخبار الزائفة من قبل بعض الأشخاص يكمن في التعبير عن هويتهم، والشعور بالانتماء إلى أولئك الأشخاص الذين تخلت عنهم النخب السياسية. وترى بأن الأخبار الزائفة تؤثّر على النقاش العقلاني وعلى اطلاع الناس عن الأخبار

الصحيحة وعلى التماسك الاجتماعي، بل وتؤثر أيضا على ثقة الناس في المؤسسات السياسية وعلى حركة الاحتجاجات وعلى نقد النخب السياسية، وهي كلها ميزات ضرورية بالنسبة للديمقراطية(Monsees, 2021, p. 4).

2.5 مواقع التواصل الاجتماعي بين ظاهرتي غرف الصدى وفقاعات الفلترة

أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى إمكانية أن تكون الأنترنت عموما ومنها مواقع التواصل الاجتماعي، عبارة عن غرف صدى كبرى تسيطر عليها وسائل الإعلام الرئيسية والشركات التجارية الكبرى والقوى السياسية العظمى. ويؤكد الكثير من الباحثين على ميل مستخدمي الأنترنت بطبيعتهم إلى الارتباط بأشخاص أو مؤسسات تتوافق مع وجهات نظرهم مما يؤدي إلى الحد من التعرض لأفكار واتجاهات أخرى مختلفة. وعلى الرغم من إنشاء مواقع التواصل الاجتماعي فضاء مفتوحا يسهّل من عملية الوصول إليه والمشاركة السياسية من خلاله، إلا أن هناك الكثير من الباحثين الذين يحذرون من أنّ المحادثات السياسية التي تحدث في موقعي فايسبوك وتويتر على سبيل المثال، إنما تحدث في غرف صدى منفصلة عن بعضها. وفي هذا الإطار يرى(Valeriani & Vaccari, 2021, p. 7) بأنّ مواقع التواصل الاجتماعي هي بمثابة غرف صدى أو فقاعات فلترة تعمل على عزل جميع الأفراد عن الآراء والتصورات السياسية التي يختلفون معها ولا يهتمون بها.

عرّف (McPherson, Smith-Lovin, & Cook, 2001) غرف الصدى (Echo chambers) على أنها أماكن متجانسة ومتطابقة إيديولوجيا، يتحدث فيها الأفراد بشكل رئيسي مع نظرائهم المتحزّبين. وظهرت مثل هذه الفضاءات الجديدة عبر الأنترنت نتيجة لظاهرة المتماثلين في الميول والأفكار (homophily) أي الأفراد المتشابهين في التفكير. ويصفها (Sunstein 2009) على أنّها شرانق محادثات يجتمع فيها المواطنون الشبكيون بشكل حصري مع آخرين من ذوي التفكير المماثل لهم، كنتيجة لاختيارات شخصية ولخوارزميات مخصصة معا(Valeriani & Vaccari, 2021, p. 84).

تميل غرف الصدى إلى تضخيم وتعزيز آرائنا الحالية، والتي تعتبر مختلة لخطاب ديمقراطي صحي. وتعمل على فصل أولئك الذين لديهم مواقف سياسية وإيديولوجية عن بقية المجتمع وتجعلهم أكثر تطرفا وتحزبا. ويعتقد (Cass Sunstein, 2006, p. 191)أن غرف الصدى وفقاعات الفلترة تمثلان مشكلة حقيقة للديمقراطية، فهما يعملان على تضخيم الأخطاء، انتشار الحسابات المزيفة، بالإضافة إلى ظاهرة الاستقطاب. ويرى (Cass Sunstein, 2017, p. 13) أيضا أنه من أجل الوصول إلى ديمقراطية سليمة يجب الترويج للفضاء العامة المشتركة سواء كانت عبر الأنترنت أو خارجها وهي أفضل بكثير من غرف الصدى التي تقوض الديمقراطية. كما تعمل غرف الصدى أيضا على تدمير الآداب واللباقة التي تعتبر أمرا ضروريا في المجتمع الديمقراطي، مما يؤدي إلى تفاقم الشعور نحو الآخر ليس لكونه مختلفا فقط بل لكونه يندرج أيضا ضمن نطاق العدو الذي يعتزم تدمير القيم الأساسية للأمة(Rosenwald, 2019, p. 267).

ويشير مصطلح فقاعات الفلترة (filterbubbles) الذي صاغه (Eli Pariser, 2011) إلى ضيق أنواع المحتوى والمشاهدات التي نتعرض لها أثناء استخدامنا للأنترنت، ويرجع ذلك إلى الفلترة الخوارزماتية. وكنتيجة لذلك فإن فرص التعرّض لمعلومات أخرى تقع خارج نطاق اهتماماتنا والآثار الإيجابية التي قد تنجم عن ذلك، تنخفض بدرجة كبيرة(Valeriani & Vaccari, 2021, p. 84).وهي تقنية تقوم على الخوارزميات وتقف وراء العديد من مواقع التواصل الاجتماعي، تحاول تقديم نوع من المحتوى المقبول والمريح والمبحوث عنه سابقا للمستخدم وذلك بغرض زيادة الوقت الذي يقضيه الأفراد عبر تلك المنصات الرقمية.

تمثل ظاهرة التلاعب الخوارزمي من خلال فقاعات الفلترة عبر مواقع التواصل الاجتماعي كما يرى (Morozov, 2013) تحديا كبيرا وتهديدا واضحا للأنظمة الديمقراطية. فقد أثار الإفصاح عن نتائج الانتخابات عبر الخوارزميات أثناء الحملات الانتخابية التي سبقت استفتاء خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي والانتخابات الرئاسية الأمريكية 2016، التخوّف من أنّ فقاعات الفلترة تقوم بإعادة بناء وتشكيل الفضاء العمومي(Radu, 2019, p. 158)، والتعرّض للأخبار الزائفة وغرف الصدى، مما أدى إلى الاهتمام أكثر بهذه الظاهرة. تتطلب الديمقراطية كما يعتقد(Pariser, 2011, p. 8) بأنيرى المواطنين الأشياء من وجهات نظر بعضهم البعض، وبدلا من ذلك فهم محاصرون أكثر فأكثر ضمن فقاعاتهم الخاصة. كما تتطلب الديمقراطية أيضا الاعتماد على الحقائق المشتركة، وبدلا من فضلك فهي تقدّم لنا ضمن عوالم متوازية ولكن منفصلة عن بعضها البعض.

3.5 مواقع التواصل الاجتماعي والاستقطاب السياسي

يتفق الكثير من الباحثين على أنّ الاستقطاب السياسي يعتبر من المخاطر الأساسية على الديمقراطية (Markus Wagner, Frances E. Lee, David R. Jones) فهو يزيد من مركزية السلطة والجمود التشريعي ويجعل المواطنين أقل رضا(Kubin & von Sikorski, 2021, p. 188).يعتقد (Brendan Nyhan, 2010) بأنّ أحد الأسباب الرئيسية الأخرى وذات الصلة بانتشار الأخبار الزائفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي هو الاستقطاب السياسي، الذي يسّاهم في ارتفاع منسوب النزعة العصبية،التي تسمح ببروز الأفكار المتطرفة وتجعلها أفكارا عادية وأقل راديكالية. كما يساهم الاستقطاب السياسي أيضا بتبني أعضاء هذه المجموعات لمواقف متطرفة بشكل أكبر(Rhodes, 2022, p. 4). كما أنها تساهم في تعزيز العزلة السياسية الذاتية وإلى عدم تناسق المعلومات مقارنة بوسائل الإعلام الأخرى، مما يؤدي إلى ما أسماه (Markus, 2007) "بديمقراطية ما بعد البث"، وهي التي تتميّز بمستويات متزايدة من الاستقطاب وعدم المساواة(Valeriani & Vaccari, 2021, p. 84).

هنالك استقطاب سياسي متزايد من النخب السياسية إلى الجماهير وفي كل العديد من دول العالم. ويوجد نوعان مختلفان من الاستقطاب السياسي. الأول هو الاستقطاب الأيديولوجي، والذي يعني اختلاف الآراء والمعتقدات والمواقف السياسية ومواقف الخصوم السياسيين. ويتمثل النوع الثاني في الاستقطاب العاطفي، وهو الاستقطاب الذي يأخذ بعين الاعتبار دور الهوية في الحياة السياسية. ويحدد الاستقطاب العاطفي مدى حب الناس أو الشعور بالدفء تجاه

حلفائهم السياسيين، أو مدى كره الناس أو الشعور بنقص الدفء تجاه خصومهم من السياسيين(Kubin & von Sikorski, 2021, p. 188).

ويرى (Samuel Rhodes)بأنّ هنالك العديد من المتحزّبين الذين قد يقاومون العواقب التي تنجرّ عن المعلومات المضللة على اعتبار أنها تعزز من حجج بعض المواقف السياسية التي يتبنونها. وقد استند في ذلك على تصوّر (D.J. Flynn and YannaKrupnikov, 2018) اللذان توصلا في دراستهما حول المعلومات المضللة إلى أنّ المستجيبين يرفضون تصحيح المعلومات الخاطئة عندما يكون ذلك أمرا مفيدا من الناحية السياسية. ويعتقد أيضا بأنّ الاستقطاب السياسي المتزايد بشكل أكبر في الولايات المتحدة الأمريكية سواء على مستوى النخب السياسية أو على مستوى الجماهير قد يكون راجعا إلى هذه البيئة الاجتماعية والمعلوماتية الجديدة(Rhodes, 2022, pp. 4-5).

أشار (Cass Sunstein, 2009) إلى إمكانية أن تعمل مواقع التواصل الاجتماعي كآلات للاستقطاب، لأنها تساهم في تأكيد وتفاقم المعتقدات الراسخة(Rhodes, 2022, p. 5). ويعتقد بأنّها ساعدت المستخدمين على إحاطة أنفسهم (افتراضيا) بمجموعة من الأشخاص المتشابهين معهم فكريا وعزل أنفسهم عن الآراء المخالفة والمنافسة الأخرى، لذلك تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي أرضا خصبة للاستقطاب، ومن المحتمل أن شكل خطرا كبيرا على السلم الاجتماعي وعلى الديمقراطية(Cass Sunstein, 2017).

وتشير نتائج دراسة (Yarchi, Baden, & Kligler-Vilenchik, 2021) حول الاستقطاب السياسي في الفضاء الرقمي إلى عد إمكانية تصور الاستقطاب السياسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي كظاهرة موحدة في كل الأماكن وعبر كل المنصات، حيث أظهر النتائج وجود اختلافات كبيرة من منصة إلى أخرى. وتوصلت الدراسة إلى أنّ الاستقطاب التفاعلي عبر منصة (Twitter) يتوافق إلى حد كبير مع أنماط التفاعل مع المتماثلين فكريا، ومع تفاقم الاستقطاب الموضعي، ومع العداء الظاهر فيما بين المجموعات. في حين يتلاشى الاستقطاب السياسي عبر منصة (WhatsApp) مع مرور الوقت. أما منصة (Facebook) فقد كانت أقلّ المنصات تفضيلا لدى المتماثلين فكريا من حيث التفاعل والمواقع والعواطف المعبّر عنها.

6. خاتمة

حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية مراجعة الأدبيات البحثية والنظرية التي تتعلق بدور مواقع التواصل الاجتماعي في الديمقراطية. وانطلقنا في تحليلنا من افتراض وجود تناقض واضح في دور تلك المواقع، فمن جهة تملك الكثير من المزاياالداعمة للديمقراطية، ومن جهة أخرىتملك الكثير من العيوب التي تعمل على تقويض الديمقراطية في نفس الوقت.والجدير بالذّكر أيضا، أن كل ميزات مواقع التواصل الاجتماعي الداعمة للديمقراطية التي تمت مناقشتها سابقا (المشاركة السياسية وصحافة المواطن والفضاء العمومي الافتراضي)، هي ميزات نسبية ومازلت تخضع لجدل كبير فيما بين المنظرين والباحثين. فهنالك العديد من التصورات النظرية البديلة الأخرى، والعديد من الدراسات والبحوث الإمبريقية التي

تقترح تصورات وتقدّم نتائج سلبية للميزات الثلاثة السابقة، بما يؤدي إلى إضعاف دورها الإيجابي المحتمل على الديمقراطية. ونفس الأمر ينطبق على العوائق المحتملة لمواقع التواصل الاجتماعي (انتشار الأخبار الزائفة وغرف الصدى وفقاعات الفلترة والاستقطاب والسياسي)، التي قد لا يمتد تأثيرها إلى درجة تخريب الديمقراطية في حد ذاتها.

يعتقد (Joseph Corn) أنّ التكنولوجيا تضع السياسية (بما فيها الديمقراطية) ضمن أربعة مآزق هي:

1- يتمثل المأزق الأول في الثورة الشاملة، ويرجع ذلك من افتراض أن التكنولوجيات الحديثة سوف تغير حياتنا بشكل جذري. أي أنّ الوسائط الرقمية سوف تحدث ثورة في النظام السياسي.
2- أما المأزق الثاني فهو عكس الأول تماماً، ويفترض استمرارية الاجتماعي على حساب التكنولوجيا. أي أن التكنولوجيات الحديثة ما هي إلاّ تحسينات مستمرة للتكنولوجيات الموجودة حاليا، بمعنى محدودية تأثيرها، ويبقى التأثير الأكبر للعامل الاجتماعي.
3- ويتمثّل المأزق الثالث في الاعتقاد بأنّ التكنولوجيا الجديدة سوف تقوم بحل كل مشاكلنا الاجتماعية. ففي السياسة مثلا، من المفترض أن تكون ديمقراطية الأنترنت هي الحل الأمثل، وأن تدعم المشاركة السياسية والمعرفة وتزيد من اقبال الناخبين.
4- أما المأزق الرابع فيتعلّق بالأداتية. فكثيرا ما يُنظر للتكنولوجيا على أنّها مثل الرافعة، وذلك على اعتبار أن تكنولوجيات الإعلام والاتصال هي تكنولوجيا لأغراض محايدة، أي يمكن استخدامها بقصد الخير أو الشر، ويمكن استخدامها لتحريرنا أو للسيطرة علينا.

إذن لا تزال التكنولوجيا وانعكاساتها على الديمقراطية تثيرا جدلاً تنظيريا وبحثيا كبيرا، وتحتاج إلى المزيد من الدراسات الإمبريقية التي قد تفصل في تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الديمقراطية. ونعتقد أنّ السياقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والاستخدام الفعلي للوسائط الرقمية الجديدة هو من يحدد بالدرجة الأولى دور التكنولوجيا في الديمقراطية. والشيء المؤكد هو أنّ انعكاسات مواقع التواصل الاجتماعي مازالت لم تتضح بعد لدرجة الحكم عليها واعتبارها بنيةً داعمة أو هادمة للديمقراطية، نظرا لتداخلها مع العديد من العوامل الأخرى، ونظرا لاستمرار تطورها التكنولوجي والاستخداماتي. تحتاج أن نوليها اهتماما بحثيا أكبر وأوسع مما هو حاصل الآن.

7. قائمة المراجع

Adelman, I. (2006). Democracy and Development. In A. D. Clark (Ed.), *The Elgar companion to development studies* (pp. 105-110). Massachusetts: Edward Elgar Publishing, Inc.

Antti, T. (2013). Digital democracy in the EU. *European View, 12*(1), 103-112 .

Bosch, T., Wasserman, H., & Chuma, W. (2018). South African activists' use of nanomedia and digital media in democratization conflicts. *International Journal of Communication, 12*, 18 .

Ceron, A. (2017). *Social media and political accountability: Bridging thegap between citizens and politicians*: Springer.

Chen, H.-T., Chan, M., & Lee, F. L. (2016). Social media use and democratic engagement: A comparative study of Hong Kong, Taiwan, and China. *Chinese Journal of Communication, 9*(4), 348-366 .

Chomsky, N. (199 .(1*Media Control: The Spectacular Achievements of Propaganda* (F. Edition Ed.). New York: Seven Stories Press.

Collins, B., Hoang, D. T., Nguyen, N. T., & Hwang, D. (2021). Trends in combating fake news on social media–a survey. *Journal of Information andTelecommunication, 5*(2), 247-266 .

Dahlberg, L. (2007). The Internet, deliberative democracy, and power: Radicalizing the public sphere. *International journal of media & cultural politics, 3*(1), 47-64 .

Debora, H. (2015). Digital Democracy. In G. Michael(Ed.), *The Encyclopedia of Political Thought* (First Edition ed., Vol. 2). United States of America: John Wiley & Sons, Ltd.

Ellison, N., & Boyd, D. (2007). Social network sites: Definition, history, and scholarship. *Journal of computer-Mediated communication, 13*(1), 210-230 .

Gabore, S. M., & Xiujun, D. (2018). Opinion Formation in Social Media: The Influence of Online News Dissemination on Facebook Posts. *Communicatio, 44*(2), 20-40. doi:10.1080/02500167.2018.1504097

Gil de Zúñiga, H., Veenstra, A., Vraga, E., & Shah, D. (2010). Digital Democracy: Reimagining Pathways to Political Participation. *Journal of Information Technology & Politics, 7*(1), 36-51. doi:10.1080/19331680903316742

Jennings, F. J., Suzuki, V. P., & Hubbard, A. (2021). Social Media and Democracy: Fostering Political Deliberation and Participation. *Western Journal of Communication, 85*(2), 147-167. doi:10.1080/10570314.2020.1728369

Katz, J. E., Barris, M., & Jain, A. (2013). *The social media president : Barack Obama and the politics of digital engagement*. New York: Palgrave Macmillan.

Keane, J. (2009). *The Life and Death of Democracy*. London: Simon & Schuster UK Ltd.

Kemp, S. (2021). Digital 2021: Global Overview Report Retrieved from https://datareportal.com/reports/digital-2021-global-overview-report

Kim, Y., & Lowrey, W. (2015). Who are citizen journalists in the social media environment? Personal and social determinants of citizen journalism activities. *Digital journalism, 3*(2), 298-314 .

Kubin, E., & von Sikorski, C. (2021). The roleof (social) media in political polarization: a systematic review. *Annals of the International Communication Association, 45*(3), 188-206. doi:10.1080/23808985.2021.1976070

Lahlali, E. M. (Ed.) (2019) Arabic Media Dictionary. New York: Routledge.

Mahajan, V .D. (2006). *Political Theory*. Idia: S. Chand Limited.

Marichal, J. (2012). *Facebook democracy : the architecture of disclosure and the threat to public life* England: ashgate Publishing Limited.

McPherson, M., Smith-Lovin, L., & Cook, J. M. (2001). Birdsof a feather: Homophily in social networks. *Annual review of sociology*, 415-444 .

Monsees, L. (2021). Information disorder, fake news and the future of democracy. *Globalizations, 18*(3), 1-16. doi:10.1080/14747731.2021.1927470

Nah, S., & Chung, D .(2020) .*Understanding Citizen Journalism As Civic Participation*. New York: Routledge.

Papacharissi, Z. (2002). The virtual sphere:The internet as a public sphere. *New Media & Society, 4*(1), 9-27. doi:10.1177/14614440222226244

Papacharissi, Z. (2011). On convergent supersurfaces and public spheres online. *International Journal of Electronic Governance, 4*(1-2), 9-17 .

Pariser, E. (2011). *The filter bubble: What the Internet is hiding from you*. New York: The penguin press.

Peters, C., & Witschge, T. (2015). From Grand Narratives of Democracy to Small Expectations of Participation. *Journalism Practice, 9*(1), 19-34. doi:10.1080/17512786.2014.928455

Purcell, M. (2013). *The Down-Deep Delight of Democracy*. UK: John Wiley & Sons Ltd.

Radu, R. (2019). *Negotiating InternetGovernance*. United States of America: Oxford University Press.

Rhodes, S. C. (2022). Filter bubbles, echo chambers, and fake news: how social media conditions individuals to be less critical of political misinformation. *Political Communication, 39*(1), 1-2 .2

Rosenwald, B. (2019). *Talk Radio's America: How an Industry Took Over a Political Party That Took Over the United States*. London: Harvard University Press.

Saud, M., & Margono, H. (2021). Indonesia's rise in digital democracy and youth's political participation. *Journal of Information Technology & Politics, 18*(4), 443-454 .

Schirch, L. (2021). *Social media impacts on conflict and democracy: the techtonic shift* (First ed.). New York: Routledge.

Shirky, C. (2011). The political power of social media: Technology, the public sphere, and political change. *Foreign affairs*, 28-41 .

Sipitanos, K. (2021). Raising awareness against fake news to protect democracy: the myth of Islamophobia in Trump's speech. *Social Semiotics*, 1-17 .

Skoric, M. M., Zhu, Q., & Pang ,N. (2016). Social media, political expression, and participation in Confucian Asia. *Chinese Journal of Communication, 9*(4), 331-347 .

Sunstein, C. (2006). *Infotopia: How Many Minds Produce Knowledge*. United States of America: Oxford University Press, Inc.

Sunstein, C. (2017). *#Republic : divided democracy in the age of social media* United States of America: Princeton University Press.

Tian, Y. (2011). Communication Behaviors as Mediators: Examining Links Between Political Orientation, Political Communication, and Political Participation. *Communication Quarterly, 59*(3), 380-394. doi:10.1080/01463373.2011.583503

Valeriani, A., & Vaccari, C. (2021). *Outside the Bubble: Social Media and Political Participation in Western Democracies*. United States of America: Oxford University Press.

Van Dijk, J., & Hacker, K. (2018). *Internet and Democracy in the Network Society*. New York: Routledge.

Yarchi, M., Baden, C., & Kligler-Vilenchik, N. (2021). Political polarization on the digital sphere: A cross-platform, over-time analysis of interactional, positional, and affective polarization on social media. *Political Communication, 38*(1-2), 98-139 .

Zittel, T. (2008). E-Democracy In D. Wolfgang (Ed.), *The international encyclopedia of communication*. Malden, USA: BlackwellPublishing Ltd.